«توازن» الحوار

ما كاد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، ينتهي من مؤتمره الصحافي الذي عقده في جنيف على هامش دورة الجمعية العامة للامم المتحدة، حتى اثيرت التساؤلات في الاوساط السياسية التي تابعت كلماته، ودارت، في الاجمال، حول موضوع واحد هو: كيف ستسرد الولايات المتحدة الاميركية ؟ وهل تستجيب لفتح حوار مباشر مع م.ت.ف. ؟

بالطبع، كان رد الادارة الاميركية انها اختارت اقامة «حوار جوهري» مع المنظمة، في الفترة الانتقالية، حيث تكون العادة الامتناع عن اتخاذ قرارات حاسمة وهامّة، ومن نوع ملزم للادارة اللاحقة، خصوصاً في فترة الاستعداد لانتقال السلطة من ادارة الى أخرى.

ولكن، مرة أخرى، لماذا حدث هذا التحول الغريب في الموقف الاميركي ؟ بعض المراقبين أشار الى ان المؤتمر الصحافي الذي عقده الزعيم الفلسطيني، بعد خطابه، هو الذي اقنع الطرف الاميركي بالعدول عن وعد كيسنجر، بعد تأكيد اعتراف منظمته بحق الاطراف جميعاً بالعيش في أمن وسلام، بما في ذلك دولة فلسطين واسرائيل وجيرانهما، وقبولها القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ كقاعدة لمفاوضات سلام في اطار المؤتمر الدولي، ونبذها، تماماً، لجميع أشكال الارهاب (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٦/١٢/١٩٨٨).

على ان التسلسل الزمني لما حدث، خلال الشهر المنصرم، هام في اطار تقويم أهمية بدء الحوار بين الولايات المتحدة والمنظمة، وهو ينطلق من تاريخ المواجهة التي تمثّلت في عزل الولايات المتحدة، في تظاهرة فريدة من نوعها، عندما صوّتت ١٥٤ دولة الى جانب قرار تبنّته الجمعية العامة، أكدت فيه حق المنظمة في ان تعيّن، بحرية، أعضاء وفدها للمشاركة في دورات المنظمة الدولية، واعتبرت القرار الاميركي بعدم منح تأشيرة دخول عرفات الى نيويورك بأنه يشكّل مخالفة صريحة للالتزامات القانونية الدولية للبلد المضيف بموجب اتفاقية المقرّ (**نيوزويك**، ١٢/١٢/١٩٨٨، ص ٢٨).

هكذا تحرّكت المجموعة العربية لتطلب من الجمعية العامة الانتقال الى جنيف ما بين ١٣ و ١٦ كانون الاول (ديسمبر) لمناقشة بند فلسطين، بالنظر الى الظروف التي فرضها القرار الاميركي برفض تأشيرة الدخول لعرفات (باتريك تايلور، **الغارديان ويكلي**، ٤/١٢/١٩٨٨). غير ان تلك المواجهة التي أسهمت في عزل الولايات المتحدة دولياً، والتي أسفرت عن تضامن وتنسيق عربيين في دهاليز المنظمة الدولية، فانها، أيضاً، صعّدت من حدة المواجهة والعداء بين الولايات المتحدة وم.ت.ف. ممّا تنافى مع الهدف الفلسطيني الاساسي وهو جرّ واشنطن الى التعامل مع المنظمة (**تايم**، ٥/١٢/١٩٨٨، ص ٢٧).

فرصة كسر حلقة المواجهة الفلسطينية ـ الاميركية توفرت في العاصمة السويدية، ستوكهولم، عندما توجّه وفد يضم خمس شخصيات يهودية اميركية للاجتماع برئيس المنظمة، احتجاجاً على قرار وزير الخارجية، جورج شولتس، من جهة، ولكن بالتنسيق مع وزارة الخارجية الاميركية، من جهة أخرى (**الايكونوميست**، ١٠/١٢/١٩٨٨، ص ٦٠). وقد صدر عن هذا الاجتماع الذي عُقد يومي ٦ و ٧ كانون الاول (ديسمبر) وثيقة عرفت باسم «وثيقة ستوكهولم»، توضح مقررات دورة المجلس الوطني الاخيرة في الجزائر، وتؤكد الاعتراف الفلسطيني بوجود اسرائيل كدولة في الشرق الاوسط، وتطالب باقامة الدولة الفلسطينية الى جانبها (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٨/١٢/١٩٨٨). وبينما سقطت تلك الصيغة دون تلبية المطالب الاميركية لاقامة الحوار، تمّ الاتفاق مع الوفد اليهودي على اعلان عرفات، بوضوح كامل،